أشمئزاز الناقد التلفزيوني في مجلة « دير شبيغل» — وهي بالتأكيد ليست المجلة التي تؤيد العرب — فكتب يتأسف لهذا الانحياز السافر .

الصحافة : كذلك أغاظ التحيز الفاضح الجائر ضد العرب في الصحافة الالمانية، بعض الالمان المنصفين، وخاصة بين اوساط اليسار الجديد ، فظهر كتاب صغير في العام الماضي بعنوان « حـــرب الشرق الادنى في الصحافة الالمانية الغربية » بقلم كينيث م. ليفان ، وفيه حلل المؤلف مواقف اربع صحف المانية يومية كبرى ابان حرب حزيران ، وتوصل في النهاية الى الاستنتاج بأن ليس في مواقف هذه الصحف تجاه العرب ما يشرفها او يشرف البلاد التي تصدر فيها . وهو اذا كان اختار الحديث من اربع صحف فقط ، فهو لم يفعل ذلك لان الحملة ضد العرب بلغت اوجها في هذه الصحف بالذات، وانما لانها تحتوي على عينة مما ينشر في الصحف والمجلات الاخرى وما يذاع في الراديو والتلفزيون، وما يقال في المحافل العامة ضد العرب . وهو لو اراد أن يسجل كل اوجه التحيز في الاوساط الاعلامية الالمانية لما استطاع حصر ذلك كله بالمئة وثمانين صفحة التي يتكون منها كتابه الممتاز . ثم انه اقتصر في بحثه على ما ورد في الافتتاحيات وتقارير المراسلين والمعلقين المنشورة في الصحف الاربع المذكورة ، ولم يتطرق طبعا الى شخصيات الكتاب والمحررين . فلم يذكر مثلا أن فريدمان ، احد مؤسسي « السودويتشه تزايتونغ » (من بين الصحف الاربع) هو يهودي الاصل ، وانه بعد طرده من رئاسة تحرير الصحيفة المذكورة اثر تورطه في جناية اخلاقية ، تولى تحرير اشهر صحيفة برولیفاردية (ابينت تزايتونغ) بالبلاد ، فصبغها فورا بالصبغة الصهيونيـــة ، او ان ايمانويل بيرنباوم ، المشرف على باب السياسة الخارجية في « سودويتشه تزايتونغ » هو يهودي صهيوني متحمس ، كتب مرة مقالا في مجلـــة اوروبية شهرية يتهم فيها النبي محـــمد بمعاداة السامية او أن فون ايمهوف الذي كان سابقـــا رئيس تحرير « كيلنر شتات انتسايغر » ثم أصبح بعد ذلك رئيس تحرير « شتوتغارت تزايتونغ » (احدى الصحف الاربع) هو من غلاة الصهاينة غير اليهود لانه كان نازيا ابان حكم الرايخ الثالث، اي ان معاداته للعرب هـــي بمثابة نشر الضباب على ماضيه المخجل ، وان شانه في ذلك شأن الكثيرين الذين يغطون نازيتهم السابقة بالتزلف لاسرائيل والصهاينة . هذه كلها امور لا يمكـــن لكينيث ليفان التطرق اليها في كتابه ، والا اتهم بمعاداة السامية (وهي تهمة خطيرة في المانيـــا الغربية) بالاضافة الى تهمة القذف والتجريح بحق الاشخاص . الا انه طبعا ملم بها ، فهي الخلفية التي لا بد من الاحاطة بها من أجل معرفة الاسباب التي تدفع العديد من الالمان الى اتخاذ مواقـــف مفرطة في التحيز ضد العرب .

ان رجل الاعلام الالماني الذي يتهجم على العرب هو أما نازي سابق يريد بموقفه الجديد ان يكون بمثابة الثمن المدفوع على امسه الاسود ، او من أصل يهودي صهيوني العقيدة ، او من فرســـان الحرب الباردة واعداء الكتلة الشرقية ، وعند ذلك تحتم عليه يمينيته المفرطة ان ينقم على العرب لانهم « حلفـــاء الشيوعية واصدقـــاء العميـــل السوفياتي فالتر اولبريخت » ، او انه شخص يفتقر الى الشجاعة المعنوية من أجل اتخاذ موقف مستقل خارج القطيع ، وهذه هي الفئة التي ينتمي العدد الاكبر من رجـــال الاعلام في المانيا الغربيـــة اليهـــا .

ومن بين الاشخاص الذين يقودون الحملة المعادية للعرب ، قيصر الصحافة في المانيا الغربية : اكزل سيزار شبرنغر ، صاحب اكبر دار للنشر في اوربا (باستثناء بريطانيا حيث يمتلـــك المليونير الكندي اللورد تومسن اوف فليت اكبر عـــدد من الصحف في العالم) وتصدر دار شبرنغر الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية والفصلية والكتب. وقد بدأ شبرنغر حياته العملية في الثلاثينات عندما كان ابوه يمتلك مطبعة . وترجع علاقاته الوثيقة مع اليهود الى ذلك الحين . ولما لم ينتم الـــى الحزب النازي ابان الحكم الهتلري ، فان سلطات الاحتلال الانجلو — امريكية اتاحت له القيـــام بقفزة سبق بها اقرانه من الصحفيين الاخرين ، عندما منحته رخصة لاصدار صحيفة في الوقت الذي حجبت فيه رخصة الاصدار الضرورية عن عدد كبير من زملائه في المهنة بسبب ماضيهم النازي . وهذه هي احدى الاسباب التي دفعته الى الالتزام التام بالسياسة الامريكية منذ ذلك الحين حتى اليوم ، فأصبح احد مشاهير فرسان الحـــرب الباردة في اوربـــا .

والصحيفة التي تعتبر حجر الزاوية في مؤسسته الكبرى هي « بيلد تزايتونغ » التي توزع حوالي خمسة ملايين نسخة في اليوم . انها جريدة الطبقة